

على منابر دمشق

الجزء الرابع

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

يمكن الحصول على هذا الكتاب  
من

دار أفنان : سورية-دمشق-ركن  
الدين هاتف : 2775493

أو من موقع الشيخ الطبيب  
محمد خير الشعال على  
الإنترنت :

[www.dr-shaal.com](http://www.dr-shaal.com)

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يقف خطباء المساجد على منابرهم في كل يوم جمعة  
يوجّهون الناس ويعظونهم ، يأمرونهم وينهونهم ، يُبصرونهم  
ويُفقّونهم ، فهم بذلك يمارسون دوراً تعليمياً تربوياً إيمانياً .

ولخطبة الجمعة أثرٌ روحي علمي تنظيمي ، يكاد لا يجاريه  
أثر ، وحسبك أن تتفكر في مليار مسلم وأكثر يجتمعون في يوم  
واحد وفي ساعاتٍ متقاربة في جميع أنحاء العالم يتلقون توجيهاً  
معيناً ، حسبك أن تتفكر بهذا حتى تعلم أثر هذه الخطبة والعبء  
الثقيل المُلقى على عاتق الخطباء .

وإن الذي يرتقي درجات المنبر لتعلوه مهابةً ونفحاتٍ روحية  
ملقاةً عليه من ذلك الخطيب الأول سيدنا محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم .

ولستُ بدعاً من الأطباء الخطباء الذين اعتلوا منابر الشام،  
ولي في الشيخ الطبيب أبي اليسر عابدين مفتي سوريا الأسبق  
أسوة حسنة .

ولطالما خطبتُ لأكثر من ثلاث عشرة سنة مضت ، في  
أكثر من خمسة عشر مسجداً من مساجد دمشق وما حولها<sup>(1)</sup>،  
في شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها ، في أبسط أحيائها  
وأرقاها ، لطالما خطبتُ هذه الأعوام في هذه الأرجاء، وطلبَ  
مني الخطبَ عددٌ من الأخوة المصلين ، وكثيراً ما كنتُ أعطيهم  
الخطبة على أن يردّوها فلا تُرد .

لهذا عزمْتُ أن أنشر عدداً من هذه الخطب في هذه  
السلسلة ( على منابر دمشق ) التي تصدر تباعاً بإذن الله ،  
لتكون الخطب متوفرة لمن أراد ، عامّاً نفعها لمن طلب الإفادة .

---

(1) كجامع الحنابلة في الصالحية ، والأكرم في المزة ، والرضوان في المهاجرين ،  
وعبد الحكيم في ركن الدين ، وأنس بن مالك وسعد بن معاذ في المالكي ،  
ومسجد يعفور الكبير في يعفور ، والسلاح في حاليًا ، والمنشية وبيدر السلطان  
في حرنة والتل ، وأبي ذر الغفاري في التضامن ، والبراء بن عازب في  
الدبلعة ، وغيرها ..

ولأننا نُهيئنا عن التشدق وعن التخلُّل بألسنتنا في الكلام،  
ولأننا أمرنا أن نخاطب الناس بما يفهمون ، وبالذي هم إليه  
محتاجون ، ولأن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يتحوَّل  
أصحابه بالموعظة مخافة السامة ، ولأننا متبعون لا مبتدعون ،  
لكل هذا سيجد القارئ - كما وجد السامع - أن الخطب المختارة  
مهمَّة في عناوينها ، بسيطة في أسلوبها ، سهلة في عبارتها ،  
مختصرة في كلماتها ، ليس فيها تطويلٌ مُملّ ، ولا تقصيرٌ مُخلّ  
، ومعظم ما كُتِبَ فيها كلامُ الله وكلام رسول الله صلى الله  
عليه و سلم.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

والحمد لله رب العالمين

محمد خير الشعال

## وصية لأبنائنا الطلاب

قال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

درجات} [المجادلة:11]

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن الملائكة في الهواء والحوث في الماء ليصلون على معلم الناس الخير» [رواه الترمذي]

**أيها المسلمون:**

خطبة اليوم عنوانها: وصية لأبنائنا الطلاب.

لأنه بينما يغادر أبنائنا في هذه الأيام في كل صباح إلى مدارسهم إلى جامعاتهم إلى معاهدهم، وتنطلق بناتنا في هذه الأيام في كل صباح إلى مدارسهن وجامعاتهن ومعاهدهن، ولهم

ولهن حقّ علينا في أن نخصص لهم بحثاً على هذا المنبر، نقدم فيه مايساعدهم على دراساتهم وتحصيلهم العلمي، وما يحميهم من الفتن والمزلات ما ظهر منها وما بطن.

اعلموا أيها الأبناء الطلاب، واعلمن أيتها الطالبات أنكم وفي أثناء تحصيلكم العلمي مأجورون في شرع الله، مثابون على كل عملٍ تعملونه وخطوة تخطونها في هذا السبيل.

ولئن كان غير المسلم يسعى في طلب العلم من أجل العلم وحسب، ومن أجل الكسب المادي وحسب، فنحن المسلمين نسعى في طلب العلم لمرضاة الله أولاً، ثم لتحصيل الثواب مع الكسب الحلال ثانياً.

لئن كان غير المسلم يسعى في طلب العلم لأجل دنياه، فنحن المسلمين نتعبد الله في طلب العلم، وطلب العلم عندنا دين.

إننا -نحن المسلمين- إذا قمنا في أقرب ساعاتنا إلى الله نناجيه، قرأنا في كتابه في صلاتنا {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [الزمر:9]

إننا نحن المسلمين نقرأ في الدنيا ونقرأ غداً إن شاء الله في الجنة قول الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر:28].

إننا -نحن المسلمين- ندرس في أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه و سلم مئات وآلاف الأحاديث التي تدعونا إلى العلم، أليس رسول الله صلى الله عليه و سلم القائل «ليس مني إلا عالمٌ أو متعلم» [الدارمي].

أليس صلى الله عليه و سلم القائل: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [ابن ماجه].

أليس صلى الله عليه و سلم القائل: «العلماء ورثة الأنبياء» [الترمذي].

فالعلم عندنا أيها الأخوة والأبناء الطلاب دين.

نعم... العلم دين. ونحن نتقرب إلى الله بهذا العلم.

وجديرٌ بالتذكير أن العلم الذي يُقصدُ في النصوص الشرعية هو كل علم نافع يزيد في تقواك، هو كل علم يحتاجه الفرد وتحتاجه الأمة، هو كل علم تخدم به نفسك وتخدم به الناس، وعلى رأس هذه العلوم علوم الشريعة.

فأنتم أيها الأخوة الطلاب مأجورون في طريقكم إلى طلب العلم، مأجورون في خطاكم إلى مدارسكم وجامعاتكم ومعاهدكم، مأجورون كلما حملتم دفترًا أو قلمًا أو كتابًا، مأجورون كلما بذلتكم لدراساتكم جهداً أكبر.

نعم... أنتم مأجورون ما دامت نيتكم من طلب العلم خدمة أنفسكم، وخدمة وطنكم، وخدمة أبناء أمتكم، وخدمة دينكم، أنتم مأجورون ما دمتم تحترمون العلم، وتقدرونه، وتُعلونَ شأنه، أنتم مأجورون ما دمتم تحترمون معلمكم الذي يعلمكم العلم، ذاك الرجل الذي تحترمه الملائكة، وتضع أجنحتها له، ذاك الرجل الذي قرر أن يعمل عمل الأنبياء، فيعلم الناس أمر دينهم ودنياهم. أنتم مأجورون ما دمتم تساعدون بعضكم، وتعينون بعضكم

على طلب العلم.

لكن حذار أيها الأبناء من بعض تصرفاتٍ فيها إهانةٌ للعلم  
واحتقارٌ له وازدراء.

وحذار من تصرفاتٍ يُسخرُ فيها من العلم ويُستهزأ فيها منه،  
ومن تصرفاتٍ يعين بها طالبٌ طالباً آخر على الهروب من العلم  
والتقلت منه.

اسألوا آبائكم وأمهاتكم كيف كانوا يرفعون الورقة من  
الأرض إذا شاهدوا عليها كتابةً عربية، أياً كانت هذه الكتابة،  
أليست العربية لغة القرآن، أليست العربية لغة أهل الجنة، أليست  
العربية لغة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، إنهم  
يحترمون العلم ويقدرونه.

إن امرأةً داغستانيةً مسنةً أُخبرتُ عنها من أقاربها، تحتفظ  
بورقةً مهترئةً ممزقةً غير أنها مكتوبٌ عليها بالعربية، تحتفظ  
بها منذ عشرين سنة، وكلما جاءها ضيفٌ عربيٌّ مسلمٌ أخرجت  
له هذه الورقة من صندوق مجوهراتها وقبلتها وبكت، وأخبرته

أنها تحتفظ بها لأنها لغة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

اسألوا آبائكم وأمهاتكم كيف احترمو المعلم وكيف قدروه  
وكيف هابوه وكيف أكرموه.

فأنتم مأجورون مادتمت تحترمون العلم، وتقديرون المعلم،  
وتعينون بعضكم على طلب العلم.

ثم أيها الأبناء وأيتها البنات، اعتنوا بمادة الصحبة وأنتم في  
مدارسكم وجامعاتكم، فإن صاحب الصالح يصلحك، وإن  
الصاحب السيء يرديك.

إنك بلا شك تختار بنطالك بشكل جميل، وقميصك بشكل  
حسن، وتختارين ثيابك باهتمام أفلا ينبغي علينا أن نختار  
أصحابنا؟...

إن صاحب أخو الروح، و خليل النفس، و صديق الفؤاد، فلا  
بد أن تختاره بدقة ليعينك على طلب العلم.

كثيرةٌ هي الآيات التي تدعو المرء إلى صحبة الصالحين، وترك صحبة الأشرار، وكثيرةٌ هي الأحاديث ولعلكم تعلمون وتحفظون منها الكثير.

وأنتم تقرؤون كل يوم جمعة في سورة الكهف قوله تعالى:  
{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيَّ  
يريدون وجهه ولا تعدُّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا  
تطع مَنْ أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}  
[الكهف:28].

قال المفسرون: نزلت خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتفتدي به الأمة من بعده، ومعناها: احبس نفسك مع المسلمين الذين يدعون ربهم في الصباح والمساء يبتغون وجه الله تعالى، ولا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الغنى والشرف إذا كانوا مشركين، ولا تطع كلام الغافلين عن ذكر الله وعبادته، المتبعين أهواءهم الذين يصير أمرهم إلى ضياع وهلاك ودمار.

قال المفسرون: فلما نزلت خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يلتمس هؤلاء الأصحاب المؤمنين، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم» [رواه أبو داود].

فما كل رجلٍ يُصَاحَبُ -أيها الإخوة- وما كل صديقٍ صديقٍ.

فصاحب تقياً عالماً تنتفع به  
فصحبة أهل الفضل تُرجى وتُطلب  
وإياك والفسَّاق لا تصحبهم  
فقرئهم يعدي وهذا مجربٌ  
كما قيل طينٌ لاصقٌ فمؤثرٌ  
كذا دود مرج، خُصرةٌ منه يكسبُ

فانتبهوا لأصحابكم أيها الطلاب، من خمسين طالباً في الصف لعلك تجدُ ثلاثة أو اثنين تثق بدينهم وأدبهم وعلمهم فاصحبهم، ودع عنك صحبة البطالين.

إن دراسة أجرتها إحدى الهيئات التعليمية في مراكز البحوث العالمية عن العبقرية والإبداع والقيادة -لعلي أجعلها خطبة كاملة

في يوم من الأيام على هذا المنبر إن شاء الله- هذه الدراسة  
تتحدث عن هؤلاء العباقرة والمبدعين والقادة ما شروطهم، ما  
اهتماماتهم، ما صفاتهم، ما البيئات التي عاشوا فيها...

وجدوا أن العباقرة والمبدعين والقادة غالباً ما يكونون  
أصدقاء.

وجدوا أن الحائزين على شهادة نوبل غالباً ما كانوا متزامنين  
ومتزاملين ومتصاحبين.

إن صاحب يؤثرُ في الخير ويؤثرُ في الشر، فاختر صاحبك  
واختاري صديقتك.

## وأخيراً أيها الطلاب:

إياكم والمعصية وأنتم في طلب العلم، وإياكم ومخالفة الله وأنتم في طريقكم إلى تحصيل العلم، إياكم أن تغضبوا الله فتذهبوا بأجوركم وثواب أعمالكم.

كم من طالبٍ تعلم أشياء لا ترضي الله وراح يمارسها وهو في طريقه إلى مدرسته أو جامعته.

كم من الطالبات تغادر منزلها بالحجاب الشرعي الكامل فإذا بعدت عن دارها تكشفت ثم راحت تماشي فلاناً وفلاناً من الناس -والعياذ بالله-.

كم من الطلاب يقضي كثيراً من وقته على أبواب مدارس البنات، ينتظر نظرة أئمة، أو ابتسامة عاصية من هذه أو تلك.

كم من الفتيات تمضي وقتاً لا بأس به على المرأة قبل خروجها إلى مدرستها أو جامعته، وكأنها ذاهبة إلى حفل زفاف.

كم من الطلاب تعلم التدخين وغيره من العادات السيئة التي

لا تليق بمثله من صديق سيء في المدرسة.

كم من الطلاب يوهم أهله أنه ذاهب إلى المدرسة أو الجامعة، فإذا تبصرت في أمره شاهدته ذاهباً إلى حديقة عامة، أو بستان جانبي، أو مقهى البطالين يقضي وقته فيما لا ينفع بل فيما يضر.

كم من الطالبات يرتدين الحجاب، ويرتدين معه البنطال دون جلباب زاعمات أنه ساتر للعورة!... وما هو كذلك، فالستر يكون بينطال وفوقه جلباب.

فياكم ومعصية الله أيها الإخوة والأبناء والطلاب وأنتم في طلب العلم.

وفي الختام نرجوا لكم التوفيق في دراستكم والسعادة في حياتكم والجنة في آخرتكم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع» [الترمذي].  
والحمد لله رب العالمين

## ترك الحرام

قال تعالى في أواخر سورة الأنعام: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم: ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون \* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون}

[الأنعام/151، 152].

تسمى هذه الآية: آية الوصايا العشر، وهي وصايا قامت عليها الشرائع السماوية، وبها سعادة البشرية.

وقال تعالى: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون} [الأنعام: 120].

قال المفسرون: ظاهر الإثم: الذنب الذي تفعله الجوارح

كالضرب والسب والسرقة والزنا، وباطن الإثم: الذنب الذي يفعله القلب كالحسد ونية السوء ونحوهما.

### أيها المسلمون:

في نهاية رمضان تذاكرنا وتعاهدنا أننا إذا أردنا أن يستمر قربنا من الله بعد رمضان، فإن علينا أن نلتزم بأربعة أمور، أننا إذا أردنا أن يكون حالنا بعد رمضان كحالنا في رمضان علينا أن نلتزم بأربعة أمور، أننا إذا أردنا أن نبقى قريبين من الله علينا بأربعة أمور هي:

1- ترك الحرام.

2- إتقان الفرائض.

3- فعل النوافل قدر المستطاع.

4- حضور مجلس علم في الأسبوع.

وعنوان خطبة اليوم (ترك الحرام)

### أيها الإخوة:

هل تعلمون الفارق بين المسلم وغير المسلم؟

هل تعلمون الفارق بين الملتزم بشريعة الله وغير الملتزم؟

إنه الحلال والحرام.

إن المسلم يُحَلَّلُ ويُحَرِّمُ وَفَقَّ مَا أَمَرَ اللهُ، أما غير المسلم فلا يعلم الحلال من الحرام.

إن المؤمن عبداً لربه يفعل ما أخبره الله أنه حلال ويدع ما أخبره الله أنه حرام، فتراه حراً في عبوديته.

وإن غير المؤمن يفعل ما يميله عليه هواه وشهوته ويدعي أنه حرٌّ ليس لأحدٍ عليه سلطان، فتراه عبداً في حرّيته عبداً للمال، عبداً للمرأة، عبداً للجسد، عبداً لشهوته وغرائزه، وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الفرج وتعس عبد الخميصة.

وبين يدي أرقام بسيطة تُظهِرُ أثر وفائدة عبودية المسلم لربه، وأثر حرية الإنسان غير المسلم -كما يدعون- في البلاد التي تدّعي الحرية وأخذ مثلاً عليها الولايات المتحدة الأمريكية نشاهد مايلي:

1- مليون طفل يعتدى عليهم سنوياً، ويُعتَبَرُ الاعتداء الوحشي

على الأطفال السبب الثاني للوفيات في أمريكا، وثاني سبب أيضاً في دخول المستشفيات، فكم طفلاً يُعتدى عليهم بين المسلمين، إن الأرقام لا تُذكر لندرتها وقتلتها.

2- إن 21.5 مليون فتاة وفتى يشربون الخمر، وإن (13) مليون شاب يتعاطون الماريجوانا أي الحشيش، فكم هو عدد المسلمين الذين يتناولون هذه المحرمات؟ إن الرقم لا يُقارَن البتة مع هذه الملايين.

3- إن مليون ونصف المليون فتاة مراهقة عندهم تحمل من السفاح (الزنا) ، تلد نصفهن وتُجهض الباقيات، وهذا الرقم يكاد يكون معدوماً عند المسلمين والحمد لله.

4- تحدث كل أربع ثوان جريمة في أمريكا فأين هذه الجرائم في بلاد المسلمين؟ ...

هذه بعض أرقامهم التي تشير إلى حريتهم المزعومة، بينما تختفي أمثالها عند المسلمين عباد الرحمن.

**أيها المؤمنون:**

إن أول ما يميز العبد هو ترك ما نهى عنه سيده، لذلك جاءت الآية الكريمة: {قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم...}، وجاءت الآية: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه...}

ولذلك كانت أول شهادة في الإسلام (لا إله إلا الله) قال العلماء: أولها نفي وآخرها إثبات، أولها ترك وآخرها إقرار، أولها (لا إله) نفي وترك كل إله، وآخرها (إلا الله) إثبات وإقرار للألوهية له وحده لا شريك له.

ولذلك كانت شريعة الإسلام تخليّة ثم تحليّة، أولاً تخليّة: من العقائد الباطلة، والأفعال المحرمة، والأخلاق المرذولة، ثم تحليّة: بالعقيدة الصحيحة، والشريعة القويمة، والأخلاق الفاضلة.

لا يستقيم لمسلم أن يصلي ويأكل الحرام، لا يستوي لمسلم أن يصوم وينظر إلى الحرام، ولا يجتمع إيمانٌ ومعصية، ولا يتفق إسلام وكبيرة.

لابدّ من ترك الحرام.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» [متفق عليه].

وقال: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها». [ابن النجار].

ولذلك صنف علماء الإسلام كتباً في المحرمات، حتى لا يقع المسلم في شيءٍ منها، سواءً كانت محرماً في الطعام أو في الشراب أو في الأموال أو في الأعراض أو في الأنفس.

ولعلَّ أشهر كتابٍ في هذا الباب يعرفه كل مسلمٍ أو قُلٍّ: معظم المسلمين هو كتاب (الكبائر) لمؤرخ الإسلام الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي المولود والمتوفى في دمشق والمدفون في مقبرة الباب الصغير.

قال في مقدمة كتابه:

(هذا كتابٌ مشتملٌ على ذكر جملٍ في الكبائر والمحرمات والمنهيات، وقد ضمّن الله تعالى في كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمحرمات أن يكفّر عنه الصغائر من السيئات لقوله

تعالى: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفرُ عنكم سيئاتكم  
وُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا} [النساء : 31].).

ثم راح الشيخ الذهبي يعدد المحرمات والكبائر ويشرحها كالشرك  
بالله، وقتل النفس، والسحر، واللواط، والربا، وأكل مال اليتيم، والسرقه،  
والزنا، والفرار من الزحف، ونحوها حتى عدَّ سبعين كبيرة.

لكلِّ هذا أيها الإخوة كان على المسلم في أول ما ينبغي  
عليه أن يترك الحرام، كان على المسلم أن يكون شعاره (أما  
الحرام فالممات دونه) متأسيًا بسيدنا يوسف إذ عُرِضَ عليه  
الحرام كما تقرؤون في سورة يوسف فقال: {معاذ الله إنه  
ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون}  
[يوسف: 23]. ، فلما ترك الحرام عوّضه الله خيراً منه،  
ومن ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه في دينه ودنياه.

وأختم الخطبة بقصة فحواها: أن من ترك الحرام عوّضه الله  
خيراً منه من الحلال، وأن ترك الحرام سمة المسلم.

تجد القصة في كتاب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) في ترجمة الشيخ إبراهيم الهلالي، تقول القصة:

(إن الشيخ إبراهيم الهلالي الحلبي ذهب إلى الجامع الأزهر يطلب العلم وفي أثناء طلبه للعلم أملق وافتقر إلى النفقة، ومضى عليه أكثر من يوم وهو لا يجد ما يأكل، وجاع جوعاً شديداً، فخرج من غرفته في الأزهر يمشي في الطرقات هائماً، فشاهد باباً مفتوحاً وشمَّ منه رائحة الطعام الزكية، فدخل الباب إلى المطبخ فلم يجد أحداً ووجد الطعام، فأخذ الملعقة وغمسها فيه، ثم لما رفعها إلى فيه انقبضت نفسه عن تناولها، إذ لم يؤذن له بتناولها، وهي ليست له، وهي حرام، فتركها وخرج بجوعه وسعَّبه إلى غرفته في رواق الأزهر.

ولم تمض عليه نحو ساعة إلا وأحد شيوخه ومعه رجلٌ يدخلان عليه غرفته ويقول له الشيخ: هذا الرجلُ الفاضلُ جاءني يريد طالب علم صالحاً، أختارُهُ لابنته زوجاً، وقد اخترتك له، فقم بنا إلى بيته ليتمَّ العقدُ بينكما وتكونَ من أهل بيته.

فتحاملَ الشيخ إبراهيم على نفسه ممثلاً أمر شيخه، وقام  
معهما، وإذ هما يذهبان به إلى البيت الذي دخله وغمس الملعقة  
في طعامه.

ولما جلس عَقَدَ له والدها وبادر بالطعام، فكان الطعام الذي  
غمس الملعقة فيه ثم تركها، فأكل منه قائلاً في نفسه: امتنعت  
عنه لأنه حرام فأطعمنيه الله حلالاً مع العزة والكرامة).

فسبحان من أغنى بالحلال عن الحرام.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك،  
وبفضلك عن سواك.

وصدق القائل: ما فُذِّرَ لِمَاضِيَتِكَ أَنْ يَمْضَغَاهُ لَا بَدَّ أَنْ  
يَمْضَغَاهُ، فَوَيْحُكَ كُلَّهُ بَعْرٌ وَلَا تَأْكُلُهُ بَدَلٌ.

والحمد لله رب العالمين

## الشكر

قال تعالى: {يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون} [فاطر: 3].

وقال: {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولنن كفرتم إن عذابي لشديد} [ابراهيم: 7].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر» [البخاري].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُنَادَى يوم القيامة لِيُقَمِّمِ الحَمَّادُونَ، فتقوم زمرةٌ فيُنصَب لهم لواءٌ فيدخلون الجنة»، قيل: ومن الحمَّادون؟ قال: «الذين يشكرون الله تعالى على كل حال».

وفي رواية: «الذين يشكرون الله على السرءاء والضراء».

وروي عن عطاء أنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله، فبكت وقالت: وأيُّ شأنه لم يكن عجباً؟ أتاني ليلة... فقام إلى قربة فتوضأ فلم يكثر صبب الماء، ثم قام يصلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكي، ثم سجد فبكي، ثم رفع رأسه فبكي، فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً!...» [مختصر المنختصر].

### أيها المسلمون:

من بداية فصل الشتاء ونحن ندعو الله عز وجل أن يغيثنا، أن ينزل الأمطار، أن يسقينا بركات السماء. دعونا بالليل والنهار، في الصوم والإفطار، بصلاة وبغير صلاة، ببكاء وغير بكاء.

وها قد استجاب الله لنا بكرمه، وسقانا من ماء جوده، وأعاثنا  
بسحائب فضله، وأعطانا أكثر مما سألناه فما نحن صانعون؟

لا بدّ أن نشكر الله، أن نحمد الله، أن نثني على الله، لهذا  
ستكون خطبة اليوم شكر الله، حمد الله، الثناء على الله، وعزمت  
أن أجمع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت  
عن هذا الموضوع، وفي أثناء بحثي وجدت من سبقني إلى هذا  
العمل قبل مائة سنة ويزيد.

ذلك أن أحد شيوخ لبنان وهو الشيخ يوسف النبهاني  
رئيس محكمة الحقوق في بيروت، ألف كتاباً سماه (جامع  
الثناء على الله) قال في مقدمته: (خطر لي أن أجمع كتاباً  
حافلاً بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة،  
وكلام العارفين نظماً ونثراً، في مدح الله عز وجل وحمده  
وشكره والثناء عليه، فبلغت الأحاديث أكثر من عشرة آلاف  
حديث، وبلغت الآيات قريباً من سدس القرآن الكريم، فعلمت  
أن الأمر يحتاج مجلدات عدّة، فاختصرت الأمر في هذا

الكتاب) ف جاء كتابه في حمد الله وشكره والثناء عليه في  
مائتين وسبع وثمانين صحيفة ووسمه (جامع الثناء على الله).

نعم، فمواد حمد الله في الآيات والأحاديث كثيرة.

وأنت إذا استعرضت أعمال رسول الله وأحواله في اليوم واللييلة، وجدته حامداً الله على كل حال.

فهو إذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» [متفق عليه] ، ثم إذا قام من الليل يتهدج قال: «اللهم لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ...» [البخاري].

ثم إذا وقف بين يدي الله وكبّرَ افتتح قراءته بسورة الفاتحة التي تُدعى سورة الحمد {الحمد لله رب العالمين}، ثم إذا ركع ورفع رأسه قال: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد.

وقد سمع رجلاً من أصحابه في الصلاة وراءه يقول بَعْدَ (سمع الله لمن حمده): (ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)، فلما انصرف قال: «مَنْ المتكلم؟» قال: أنا قال:

«رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً»  
[البخاري]، ثم هو بعد الصلاة يقول: «سبحان الله ثلاثاً  
وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين»،  
وتراه إذا تناول طعام إفطاره قال: «الحمد لله الذي كفانا  
وأروانا»، وإذا عطس قال: «الحمد لله»، وإذا لبس ثوباً  
جديداً قال: «الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني  
وأجمل به في حياتي» [الترمذي]، وإذا خرج من بيته فرأى  
مبتلىً قال: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني  
على كثير ممن خلق تفضيلاً» [الترمذي].

وإذا خرج إلى حجه لبي فقال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك  
لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

وإذا عاد من سفره قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له  
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، أيون  
تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون» [متفق عليه].

وهكذا تراه حامداً لله على كل حال، بل إن اسمه أحمد،

ومعنى أحمد: أن جميع الأنبياء يحمدون الله لكنه أحمد، أي أكثر حمداً لله.

ومكتوبٌ في الكتب السابقة صفته وصفة أمته فيما أخرجه الدارمي «محمد رسول الله لا فظاً ولا غليظاً ولا صحاب في الأسواق وأمته الحمّادون، يكبرون الله عز وجل على كلّ نجد، ويحمدونه في كل منزلة».

وفي رواية «يحمدون الله في السراء والضراء، ويحمدون الله في كل منزلة».

### نعم أيها الإخوة:

نحن عبيد نسبح في نعم الله وأفضاله، ونعيش بين لطفه وفضله، فكيف لا نحمده؟ وكيف لا نشكره؟ وكيف لا نثني عليه؟

عرّف العلماء الشكر فقالوا:

الشكر عكوف القلب على محبة المنعم، وعكوف الجوارح  
على طاعته، وجريان اللسان بذكره والثناء عليه.

فالشكر يستوجب ثلاث خصال:

حمدً باللسان، وحبً في القلب، وطاعةً في الجوارح، من هنا  
قال بعض الشعراء يخاطب من أنعم عليه:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا

فاستوجبت النعمة عند مَنْ يفقه أن يصرف قلبه إلى حب  
المنعم، ولسانه إلى حمده والثناء عليه، وأعضاءه إلى خدمته  
والعمل بما يرضيه.

أما شكر اللسان فقد سبق في حال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .

وأما شكر القلب فأقول:

أرأيتم لو أنّ جرّاحاً قلبياً أجرى لمريض عملية استبدال صمام قلبي، وكانت العملية ناجحةً مائة على مائة، وكانت غير مزعجة للمريض، وفوق هذا لم يأخذ الطبيب من المريض أجراً كبيراً، بل ساعده وتسامح معه.

أفترى هذا المريض عندما يعود لحياته الطبيعية كيف يتعامل مع هذا الطبيب، كيف يحبه، كيف يثني عليه في كل مجلس، كيف يواصل مدحه أمام الناس ويدلهم عليه، هذا مع طبيب أجرى له عملية جراحية.

فكيف بالله الذي أعطانا قلباً كاملاً، فيه صمامات وأذنيات وبطينات وبالمجان؟ فكيف بالله الذي أعطانا عينين وأذنين ولساناً وشفيتين وأعطانا... وكله بالمجان؟

ولو ذهبنا نعدّ نعم الله لما أحصيناها.

{وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله غفورٌ رحيم} [ابراهيم:34] قال المفسرون: (لا تضبطوا عددها فضلاً أن تطبقوا القيام بشكرها).

وأما شكر الجوارح والأركان فإن تستخدم ما أعطاك الله من  
نعمة في طاعته ومرضاته وخدمة خلقه.

قال تعالى: {اعملوا آل داود شكراً} [سبأ:13] فالآية تقول:  
اعملوا شكراً فضلاً على قولك شكراً.

أعرف شيخاً من شيوخ الشام جاوز التسعين من العمر، وقد  
أتاه الله العلم والجاه والغنى، زرته بعد عودته من حج العام  
الماضي فقال: طيلة يوم عرفة كنت أدعو الله أقول: يارب،  
أنعمت علي نعماً لا أحصيها، أرجوك دلني على عمل أشكرك  
فيه، وهكذا دعوت طيلة النهار، ولما انتهى اليوم أحسست كأن  
خاطراً أجرى على قلبي، إذا أردت أن تشكرني اخذم عبادي.

نعم -أيها الأخوة- إذا أردت أن تشكرني اخذم عبادي، اعمل  
لله شكراً وقل شكراً وليمتلىء قلبك شكراً.

#### أيها المسلمون:

هذا هو شكر الله، شكر في القلب وشكر باللسان وشكر

بالجوارح.

واعلموا أنكم ممتحنون في النعم التي بين أيديكم، فمن شكر  
استوجب المزيد ومن كفر استوجب زوال النعم وبوارها.

أخرج البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

«إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله عز  
وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب  
إليك؟ قال : لونٌ حسنٌ، وجلدٌ حسنٌ قد قذرتني الناس. فمسحه فذهب  
عنه، فأعطيَ لوناً حسناً وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحبُّ إليك؟  
قال: الإبل أو قال: البقر. فأعطيَ ناقهً عشاءً، فقال: يُبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أي شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: شعر حسن،  
ويذهب عني هذا قد قذرتني الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطي  
شعراً حسناً، فقال: أي المال أحبُّ إليك؟ ، فقال: البقر. فأعطاه  
بقرةً حاملاً، وقال: يُبارك لك فيها.

وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرُدُّ الله إليَّ بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه فردَّ الله إليه بصره، قال: فأبى المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم. فأعطاه شاةً والداء، فأنتجَ هذان، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من غنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهينته، فقال: رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بغيراً أتبلِّغُ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يفذك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت كابراً عن كابر. فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فرد عليه مثلما ردَّ عليه هذا.

وأتى الأعمى فقال: له: رجلٌ مسكين تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك بغيراً أتبلِّغُ عليه في سفري.

فقال: لقد كنت أعمى فردَّ الله بصري، وفقيراً فقد أغناني،

فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله.

فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتكم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك.

والحمد لله رب العالمين

## الطب في الإسلام

قال تعالى: {يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} [النحل:69].

وقال القرطبي في تفسيره: {فيه شفاء للناس} دليل على جواز التعالج بشرب الدواء وغير ذلك خلافاً لمن كره ذلك من العلماء.

عن أسامة بن شريك أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: «نعم تداووا، فإن الله ما أنزل من داءٍ إلا أنزل له شفاء، عِلْمُهُ من عِلْمُهُ، وجهله من جهله، إلا الموت» [أخرجه أحمد].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام»

[أخرجه أبو داود]

وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن

الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها». [أخرجه البخاري موقوفاً].

أيها الأخوة:

كان عنوان الخطبة الماضية: {وإذا مرضت فهو يشفين} [الشعراء:80] ووعدتكم أن يكون عنوان الخطبة اليوم: (كلمة للأطباء) وها قد حان وقت الوفاء.

عرّف العلماء الطب فقالوا: الطب علمٌ وفنٌ موضوعهما علاج المرض أو منعه.

وقال علماء الشريعة: إن الشريعة جاءت لجلب المنافع ودرء المفساد، ووُضِعَت للمحافظة على الضرورات الخمس. وهي الدين و النفس والعرض والمال والعقل.

وإن الطب والأطباء بمحافظتهم على نفس الإنسان أحياناً وعقل الإنسان أحياناً أخرى، يخدمون الشريعة والحياة.

لذلك قال سلطان العلماء - العز بن عبد السلام - (الطب كالشرع وُضِعَ لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفسد الأعطاب والأسقام).

وقال الإمام الشافعي: (لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب).

ولنستمع إلى هذا الحوار الذي يدور بين الصحابي عروة بن الزبير وخالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

يقول عروة: يا أمتاه، لا أعجب من فهمك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب، أقول: ابنه أبي بكر الصديق وكان من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب ومن أين هو؟

قال: فضربت على منكبي، وقالت: أي عروة. إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثم تعلمت الطب.

ولعلَّ كثيراً منكم أيها الأخوة يذكر أن الصحابية ربيعة الأسلمية كانت تقوم بالتمريض ومداواة الجرحى، ويذكر أن الحارث بن كلدة كان طبيب العرب وكان رسول الله صلى الله

عليه و سلم إذا مرض أحدٌ من أصحابه أرسله إليه.

أيها الإخوة:

لقد اعتنى الإسلام بالطب والأطباء، وأعطاهم مكانة رفيعة ودرجة عالية من عنايته. ويستطيع الباحث في ذلك أن يقسم هذه العناية إلى ثلاثة أمور:

اعتنى بهم مادياً، واعتنى بهم علمياً، واعتنى بهم روحياً ونفسياً.

أما العناية العلمية: فقد حثهم على الاعتناء بالعلوم عامة وبعلم الطب خاصة، وهياً لهم جواً مريحاً للتعلم والتعليم، لذلك نجد أسماء كتب ومؤلفات طبية كثيرة، كان الأطباء المسلمون متفوقين فيها.

جمع حاجي خليفة في (كشف الظنون عن أسامي العلوم والفنون) ذلك تحت عددٍ من العلوم فقال: (علم الطب) ثم راح يذكر أسماء، كتب وعلم الصيدلة، وعلم الأقراباذين ويراد به تحضير الأدوية، وعلم الجراحة، وعلم الكحالة، ويراد به طب العيون، وعلم البيطرة ويراد به طب الحيوان، وعلم البيزرة وهو

طب الطيور، وعلم التشريح، وعلم الباه وهو الطب التناسلي.

ويُذكرُ أن الطبيب المسلم أبا بكر الرازي (ت311هـ) رئيس أطباء بغداد صنف كتاب (الحاوي في الطب) الذي بقي مرجعاً معتمداً في الطب في أوروبا أكثر من خمسة قرون.

وإلى اليوم توجد طبعاته مترجماً إلى اللاتينية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والعربية.

وصنف ابن سينا (ت428هـ) كتابه (القانون) الذي كان له أعظم الأثر في النهضة الأوروبية في مجال الطب.

ووضع ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى (687هـ) كتاب (الشامل في الطب) لكنه لم يكمله، وإنما أكمل منه ثمانين مجلدة.

وهكذا فإن العناية العلمية أثمرت هذه المراجع الضخمة. والإسلام اعتنى بالأطباء في علم الطب، واعتنى بهم في سائر العلوم، فكانت ترى الطبيب حافظاً للقرآن الكريم في الغالب، فقد ذكروا أن ابن سينا حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وكنت ترى الطبيب حافظاً للحديث الشريف، فقد ذكروا أن الطبيب إبراهيم بن

إسماعيل القيسي (ت741هـ) كان طبيباً محدثاً، يحدث في مسجد دمشق.

وكنت ترى الطبيب شيخاً فقيهاً، فابن سينا كما تعلمون اسمه الشيخ الطبيب، وكبار السن فينا يذكرون أن مفتي سوريا الأسبق كان طبيباً، الشيخ أبو اليسر عابدين رحمه الله.

وكنت ترى الطبيب العابد قالوا عن الطبيب إبراهيم الرقي (ت703هـ): كان من أولياء الله تعالى.

وكنت ترى الطبيب أديباً شاعراً، قال الطبيب أمين الدولة بن التلميذ ينصحُ ولده:

والوقت أنفس ما عنيتُ بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

وقال الطبيب ابن الشبل البغدادي:

تلقَّ بالصبر ضيف الهم إن الهموم ضيوف أكلها المهج  
فالمخطب ما زاد إلا وهو والأمر ما ضاق إلا وهو  
فروَّح النفس بالتعليل ترضَ عسى إلى ساعة من ساعة

هذه بعض ثمرات عناية الإسلام بالأطباء عناية علمية.

أما العناية الروحية النفسية: فقد عَلمَ الإسلام أطباءه أن يعتنوا بالمرضى عناية روحية نفسية إضافة إلى العناية الجسدية، وما الأدعية القرآنية والنبوية إلا نوعاً من هذه العناية.

فالمسنون لمن يرى مريضاً، والطبيب منهم، أن يدعو له قائلاً: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»[الترمذي وأحمد].

وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا عاد مريضاً ودعا له يقول له في نهاية الزيارة: «برئت إن شاء الله».

هذه الكلمة هي مادة نفسية روحية تعين المريض، والطبيبُ أولى من يقولها للمريض.

عقد الإمام النووي في كتابه الأذكار فصلاً سماه كتاب أذكار المرض، جمع فيه الأحاديث التي يقولها المريض أو أهله أو زوّاره.

- والمسنون سؤال المريض عن حاله، ولا شك أن في هذا الأمر راحة نفسية للمريض المهموم.

- والمستحب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه  
والصبر عليه.

- والمستحب أن يثنى على المريض بمحاسن أعماله  
ونحوها، وشدّ همته نحو العافية.

- والمستحب تطيب نفس المريض والتنفيس له في الأجل  
وتأميله العافية.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « إذا دخلتم على  
مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يردُّ شيئاً، ويُطَيَّب نفسه  
»[رواه البيهقي في الشعب].

قال الطبيب أبو بكر الرازي: (ينبغي للطبيب أن يؤمل  
المريض أبداً الصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك،  
فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس).

فكل هذه الأمور، من العناية الروحية والنفسية بالطب  
والأطباء.

أما العناية الأخيرة فهي العناية المادية المالية.

فلقد أغدق الإسلام والمسلمون على أطبائهم والمؤسسات الطبية من الأوقاف المالية، وجعلوا الأطباء جلساء الملوك، وصار بعض الأطباء وزراء، وبنوا المستشفيات لهم، والمراكز الصحية، ورصدوا لها أموالاً للنفقات، وهيئوا لهم أسباب البحث العلمي.

كل هذا ليس أجراً على علاجهم المرضى، وإنما وفقاً لله تعالى، لذا كان الأطباء قاطبة يعالجون بالمجان، بل إن الأطباء في المشافي كانوا يقدمون للمرضى الدواء والمأوى والغذاء والألبسة كذلك بالإضافة إلى تعويض مالي لشهر كامل يتقاضاه المريض عندما يتمثل للشفاء ثم ينصرف إلى بيته.

ووقعت في يدي أيها الأخوة رسالة أرسلها مريضٌ في مشفى إسلامي إلى والده يقول له:

أبتي الحبيب، تسألني إن كنت بحاجة إلى نقود! فأخبرك بأنني عندما أخرج من المشفى سأحصل على لباس جديد، وخمس

قطع ذهبية، حتى لا اضطر إلى العمل حال خروجي مباشرةً،  
فلست بحاجة إذاً إلى أن تتبع بعض ماشيتك.

ثم راح يصف هذا المريض لوالده العناية الكبيرة التي يلقاها  
في المشفى.

ولاتزال إلى اليوم الأوقاف الإسلامية في المشافي  
والمستوصفات ماثلة والحمد لله.

فمشفى المواساة، ومشفى الأطفال، ومشفى النمل، والمستوصفات  
الخيرية، وصندوق العافية؛ كلها أوقاف إسلامية في دمشق رصدها  
الموسرون للطب والأطباء والمرضى.

#### أيها المسلمون:

هكذا اعتنى الإسلام بالأطباء وبالمرضى، وهذه بعض صور  
عنايته علمية وعناية روحية نفسية، وعناية مالية.

لذلك نشأ فيهم أطباء كثر، حتى ألفَ بعض العلماء كتاباً

سماء طبقات الأطباء (لابن جلجل ت 377هـ) و(لابن أبي  
أصيعة في 800 صفحة كبيرة) وألف غيره كتاباً سماه  
تاريخ الأطباء.

وأختم خطبتي هذه بخمس وصايا للأطباء عنوانها (بوابات  
نجاح لطبيب):

1- تذلل إلى الله، واطلب منه شفاء مرضاك، وادع لهم في السر والعلن.

2- اعمل لنفع الناس، وليس لجمع المال، ولتكن نيتك خدمة خلق الله.

3- اعلم بأن الله مراقبك، وهو يراك في كل عمل تقوم به.

4- فكر.. اقرأ.. استشر.. جرّب ما تراه مفيداً.

5- انظر لكل مريض على أنه أخ أو أب أو ابن.

والحمد لله رب العالمين

## رسالة إلى المغتربين

قال تعالى: {قل سيروا في الأرض ثم انظروا} [الأنعام:11]

وقال في آخر سورة المزمل {فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ماتيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} [المزمل:20].

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «سافروا تصحوا وتغنموا» [البيهقي].

وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء» [مسلم].

## أيها المسلمون:

الحديث اليوم عنوانه (رسالة إلى المغتربين) هؤلاء الذين هم إخواننا وأبنائنا، أبائنا أو جيراننا الذين يحققون قوله تعالى {قل سيروا في الأرض}، هؤلاء الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، هؤلاء الذين يتحملون عناء السفر ووعثائه للسعي على الرزق الحلال.

وهم الآن بينما يتمتعون بإجازاتهن السنوية يرتاحون فيها من ذلك الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من العذاب فقال: «السفر قطعة من العذاب»[متفق عليه]. وفي رواية «العذاب قطعة من السفر».

يرتاحون من ألم الغربة وحرارة الشوق فكان لهم علينا حق، وعندنا لهم كلمة، ولذلك أعددت هذه الخطبة لهم ولمن يفكر بالسفر والاعتراب.

وبالمناسبة فإن المسلم (كلّ المسلم) في هذه الأرض غريب في هذا العالم غريب، جسده في الأرض وروحه في السماء،

يرى الناس يعصون الله فيشعر غربه عنهم، يرى الناس يضيعون في زحمة الحياة، فلا الحق حق، ولا الباطل باطل، فيشعر بغربة عنهم، يرى الناس تحرقهم الشهوات، وتطحنهم النزوات، وتحركهم الميول والغرائز فيشعر بغربة عنهم.

وإن السفر والاعتراب والمغتربين يعطوننا درساً ولا أوضح في حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.

ذلك أنكم -أيها الإخوة المغتربون- تعملون في بلاد الغربية، تكسبون، تواصلون العمل بالليل والنهار، ثم ترسلون أموالكم إلى وطن إقامتكم، هنا تبنون بيوتكم، هنا تبنون مزارعكم، هنا تحسنون أوضاعكم المالية لأنكم في بلاد الغربية مقيمون لفترة محدودة، أما هنا فإنكم تعيشون حياتكم، ولبيتنا نتعلم منكم أن نرسل أعمالاً وأموالاً إلى وطن خلودنا فلا موت فيه، إلى وطن بقاءنا فلا فناء فيه، فنحن في هذه الأرض زائرون نحن هنا غرباء، والإقامة هناك بعد الموت في الدار الآخرة.

فالدنيا قنطرة للمرور والعبور وليست دار إقامة لذلك نبح رسول الله صلى الله عليه و سلم شاةً وأمر أهله أن يتصدقوا منها ثم

ذهب إلى الصلاة، ولما عاد سألهم عنها فقالت عائشة: يا رسول الله ذهبت كلها ولم تبق سوى الكتف فقال: «بل بقيت كلها ولم تذهب إلا الكتف».

ليتنا نتعلم منكم ومعكم، فنرسل أموالاً إلى الدار الآخرة، نبني قصوراً لنا في الدار الآخرة نبني مزارع لنا في الدار الآخرة.

أبني البناء، ولا أدري أسكنه

أم لا؟ ولكنني أرجو فأبنيه

مَنْ كان في سفرٍ فالموت صاحبه

أو كان في حضرٍ

فالموت يأتيه

وإن مضى خمسة، فالموت سادسهم

وإن مضى واحد فالموت ثانيه

**أيها المسلمون، أيها المغتربون:**

ورد في القرآن الكريم السير في الأرض والسعي على

الرزق فيها في ما يزيد على ثلاثين موضعاً.

وكنثرت في كتب السنة تعاليم رسول الله صلى الله عليه  
و سلم للمسافرين والمغتربين.

وقد اغترب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم  
وهاجروا لأكثر من مرة، فهاجروا هجرة الحبشة الأولى سنة 5  
للبعثة.

لما اشتد إيذاء قريش لهم، وكانوا خمسة عشر مهاجراً بين  
رجل وامرأة وكان على رأسهم عثمان بن عفان صهر رسول  
الله صلى الله عليه و سلم ومعه بنت رسول الله صلى الله  
عليه و سلم زوجته رقية.

وعاش بعضهم في الحبشة نحو أربعة عشر عاماً.

ثم كانت هجرة الحبشة الثانية السنة السابعة للبعثة وكانوا  
أكثر من ثمانين مهاجراً.

بل إن رسول الله صلى الله عليه و سلم اغترب عن وطنه  
وسافر فراراً بدينه عندما هاجر من مكة إلى المدينة وأقام بها  
إلى آخر حياته.

ثم إن من الصحابة من هاجر إلى الشام، ومنهم من هاجر إلى مصر، وإن هؤلاء المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة أو إلى المدينة أو إلى الشام أو إلى مصر كانوا في بلاد المهجر هذه رجالاً صالحين وأسوةً طيبة خيرة للناس، يعملون ويكسبون يبيعون ويشترون، يألّفون ويؤلّفون، ثم هم يتمثلون في بلاد الغربية أخلاق الإسلام، وعقائد الإسلام، وشريعة الإسلام، ولم تحجبهم غربتهم عن دينهم، بل زادتهم به ارتباطاً، ولئن كان هناك مَنْ يقول إن السفر والغربة مظنة الفساد؛ فإن القارىء لسنة النبي صلى الله عليه و سلم القولية والعملية يرى أن السفر مئة الصلاح والرشاد.

فحسبك أن تضطلع على الأدعية التي علمها رسول الله صلى الله عليه و سلم للمسافر المغترب، والدعاء إنما هو اتصال مع الله، لتعلم الصلة القوية بين المسافر وربه.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده » [الترمذي وأحمد].

فما استجيبت دعوة المسافر والمغترب إلا لقربه من الله وشدة حاجته واضطراره وانكساره جاء في الحديث القدسي « أنا مع المنكسرة قلوبهم من أجلي »  
قال تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء} [النمل:62].

فهناك للمسافر المغترب دعاء عند الخروج من البيت، ودعاء عند الركوب، ودعاء عند رؤية بلد ما، ودعاء عند نزوله للاستراحة وهو في طريق سفره، ودعاء عند وصوله إلى بلد الغربة، ودعاء عند دخول الليل، ودعاء عند الخوف والكرب، ودعاء عند الأزمات، ويكفي المسافر والمغترب شرفاً وقرباً من الله أن الله مصاحب له في سفره، كان من دعائه صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر: « اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في المال والأهل... » [مسلم].

فالسفر والاعتراب مظنة الرشاد لا الفساد، والطاعة لا

المعصية، والالتزام لا التفلت، وإن الذين يسافرون ويعتربون  
فيرتكبون في بلاد الغربية المعاصي بحجة أن لا أحد من أهل بلدهم  
يراهم، يخالفون الله، ويخالفون رسول الله، ويخالفون تعاليم الإسلام،  
ثم هم يطلبون رزق الله بمعصية الله، فهل تراهم يفلحون؟.

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم سنّ لنا ركعتين اسمهما  
صلاة سنة السفر، يصليهما المرء إذا أراد السفر، وقبل خروجه  
من داره، ويجعلها آخر أمره يقرأ في الأولى مع الفاتحة سورة  
الكافرون وفي الثانية الإخلاص والمعوذتين.

ثم سنّ لنا إذا قدم أحدنا من سفر أن يبدأ بالمسجد فيصلي  
ركعتين [متفق عليه].

« كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قدم من سفر بدأ  
بالمسجد فصلّى ركعتين» وفي هذا إشارة واضحة أن سفر  
المسلم، أن غربة المسلم تبدأ بطاعة، وتنتهي بطاعة.

أما أولئك الذين يصرفون أوقاتاً ثمينة وهم في بلد الغربية  
على الملاهي والمعاصي والعياذ بالله، أو أولئك الذين يأتون مع  
أموال وافرة إلى بلدهم فيقضون شهر استراحتهم في الملاهي

والمقاصف والمعازف، فإنهم يخالفون شرع الله وما هذه أخلاق  
المغتربين ولا هذه أعمالهم في الإسلام.

اعلموا أيها الأهل المغتربون: أن الصحابة الذين هاجروا إلى  
الحبشة مارسوا شرع الله ودين الله وأمر الله، بل وراحوا يدعون  
الناس في بلاد الغربية إلى الله، حتى أسلم من الناس من أسلم، لقد  
أسلم النجاشي ملك الحبشة على أيدي المغتربين، لقد أسلمت  
بيوتات كثيرة في المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه و سلم  
إليها على أيدي مصعب بن عمير وكان من المغتربين، لقد دخل  
الإسلام إلى أندنوسيا أكبر بلد في التعداد الإسلامي على أيدي  
المغتربين، لقد حمل تجار المسلمين وعمالهم الدين معهم إلى  
الهند وإلى الصين.

فالسفر مظنة الطاعة والدعوة إلى الله لا العكس.

فأنتم أبناء أولئك الصحابة وأولئك الرجال، وكل واحد من  
المغتربين سفيراً للإسلام في بلد غربته، خاصة إذا كان البلد غير  
مسلم.

أنتم دعاة الإسلام، وأنتم الذين توصلون كلمة الحق والخير  
وعمل الحق والخير إليهم.

### أيها المسلمون:

إن أحكام الشريعة مبنية على التيسير وعلى قلة التكاليف  
وعلى رفع الحرج.

وقد عدد علماء أصول الفقه سبعة أمور فيها زيادة تيسير  
وتخفيف على العباد، فالمرض مثلاً سبب لتخفيف عدد من  
الأحكام الشرعية، فالمرريض الذي لا يستطيع الصلاة قائماً  
يصلي قاعداً، وهذا من باب التخفيف، والمرريض الذي لا  
يستطيع الوضوء لمرض في جلده يتيمم، وهذا من باب التخفيف.

وإن من الأمور التي هي سبب للتخفيف السفر فصلاة السفر  
تُقصّر وهذا من باب التخفيف وتُجمع وهذا من باب التخفيف،  
وللمسافر الفطر في رمضان وهذا من باب التخفيف.

لكن لا بد من الإشارة إلى أمرين هنا:

الأمر الأول: أن أحكام المسافر المغترب هذه إنما يمارسها في طريق سفره وحده، لا في وطن إقامته الجديد في الغربية ولا في وطن ولادته ونشأته، والأمر الثاني: أن الله خفف هذه الأمور ولم يسقطها، فلا يجوز لمغترب أن يترك الصلاة ولا الصيام بحجة أنه مشغول بالبحث عن رزقه.

وكالصلاة والصوم الزكاة، بل لعل المغترب أولى بدفع الزكاة من المقيم لأن عامة المغتربين والله الحمد في بجمحة ويسر وجدير بالذكر هنا، أن الأولى للسادة المغتربين أن يدفعوا زكاتهم إلى أبناء بلدتهم، أرحامهم أولاً فإن لم يكن في أرحامهم فقير، فجيرانهم وأهل محلهم ولا يدفع مغترب زكاته في بلد غربته، لأن أبناء بلدته بها أولى.

وقد قال الفقهاء إنه يُندب ألا تُنقل الزكاة من بلدٍ إلى بلدٍ حتى يغنى أهل البلد كلهم، إلا رجلٌ له في بلدةٍ أخرى رحمٌ فقيرة فله أن يرسل زكاته إليهم.

أيها الأخوة المغتربين، أيها الأباء المغتربون أيها الأبناء

المغترِبون. لكم علينا حقٌّ كبير، ولعلَّ هذه الخطبة من بعض  
حقكم وإن حبنا لكم كبير كحبكم لنا.

وإن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا ودع مغترب  
قال له: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» [أبو داود  
والنسائي وأحمد].

ونحن نقول لكم: نستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم  
أعمالكم، وزودكم الله التقوى، وغفر ذنوبكم ويَسِّر لكم الخير  
حيث كنتم.

والحمد لله رب العالمين

## المخدرات (1)

قال تعالى: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى} [طه:124].

وقال تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام:153].

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « لا ضرر ولا ضرار » [أخرجه بن ماجه].

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعاها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها » [أخرجه أحمد].

وقال: « كل مسكر خمر، وكل خمر حرام » [أخرجه مسلم].

أيها الأخوة:

حديثنا اليوم عن ( الإثم القاتل المخدرات):

أجمع علماء الإسلام على أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، ومن جملة المصالح ما سماه العلماء (الضرورات الخمس): وهي حفظ النفس، وحفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال.

ومن هذا المنطلق حاربت الشريعة الإسلامية وحرمت تناول المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها المختلفة لإضرارها بهذه الضرورات الخمس، ولأضرارها على المستوى الشخصي والعائلي و العالمي، فضلاً عن تسبب المخدرات والمسكرات في السرقة والزنا والقتل وجميع أنواع المنكرات، وتحطيم كيانات الأسر والانتحار.

أوردت مجلة طب الأطفال الأمريكية في عددها الخاص عن المخدرات والجنس الإحصاءات التالية عن الشباب المراهق في سن 12-17 سنة:

1- 93% من الشباب في هذه السن الغصة شربوا الخمر و يبلغ تعدادهم 4.21 مليون فتى وفتاة منهم 1.2 يتعاطون

الخمور يومياً.

2- 1.13 مليون من الشباب يتعاطون الماريجوانا أي الحشيش منهم 1.2 مليون يتعاطونها يومياً.

3- 80 مليون مراهق يتعاطون أقراص الأمفيتامين ومشتقاته بالفم وأحياناً بالحقن بالوريد.

4- 3.7 مليون يستخدمون الكوكائين.

5- 400,000 حالة إجهاض لفتيات من سن 12 - 17 وهي تمثل 1/3 حالات الإجهاض عند الأمريكيين.

6- تحمل كل عام 1.2 مليون فتاة مراهقة من سن 12-17 سفاحاً.

7- تتم ولادة 49% منهن ويُدَعَيْنَ الأمهات العذارى ويتم إجهاض الباقي.

8- إن مليون طفل يعتدى عليهم سنوياً في الولايات المتحدة، ويعتبر الاعتداء الوحشي على الأطفال السبب الثاني للوفيات في

أمريكا وثاني سبب أيضاً في دخول المستشفيات.

9- يبلغ ما تنفقه الولايات المتحدة على ثمن المخدرات 60 ألف مليون دولار.

هذه لمحة عن أرقام سوداء في بلاد غير إسلامية جاءت  
حصيلة للتفلت والفوضى

لكل هذا حرم الإسلام المسكر أو المخدر.

ما هي المخدرات؟

لغة: من الخدر الستر والتغطية.

شروعاً: مواد تؤثر في المناطق المخية العليا فتسترها وتخفيها  
عن أداء وظيفتها وعملها، وتسمى (المفترات).

المفتر: مأخوذ من التفتير، وهو ما يورث ضعفاً بعد قوة،  
وسكوناً بعد حركة، واسترخاءً بعد صلابة، وقصوراً بعد نشاط.  
فيقال: فَنَرَهُ الأفيون أي أصابه بما دُكر من الضعف والقصور  
والاسترخاء.

وأخطر ما فيها هو الإدمان عليها يسميه الأطباء الاعتماد الجسدي، ومعناه أنه لا يستطيع المتعاطي أن يبقى بلا مخدر.

ويمر المتناول لهذه المواد - والعياذ بالله - بثلاثة أدوار كما يقول الأطباء:

1- دور التنبيه الشديد: ويتظاهر بالصحو والنشاط الكاذب الآن.

2- دور النوم العميق: بحيث لو أوقف المتعاطي نام ثانية لما هو فيه من ذهول وغيوبة.

3- دور السبات الشديد وعدم الحس وربما انتهى إلى الموت. وهذا التعريف وهذه الأدوار تتناول جميع أنواع المخدرات المختلفة كالحشيشة والأفيون والكوكائين والمورفين والقات وغيرها.

سواء أخذ بالحُقن أو المضع أو التدخين أو غيرها من الطرق فتؤدي إلى تعييب العقل وإضرار الصحة وإفساد الأخلاق.

وأهم أعراض الإدمان:

- عدم السيطرة على القوة الطبيعية والعقلية.
  - فقدان الشخصية تدريجياً.
  - عدم القدرة على التركيز في التفكير.
  - عدم المبالاة بشعور الآخرين.
  - اضطراب الجهاز الهضمي ( غثيان، فقدان شهية، إمساك مزمن ).
  - اضطراب ضربات القلب.
  - ارتعاش اليدين.
  - عدم التوازن في أثناء المشي.
  - تلف وضعف في جهاز المناعة الذاتي مما يؤدي إلى إنتانات عديدة تصيب الجسم.
- هذا ويحذر العلماء من تجربة المورفين ولو مرة واحدة فقد

تكون هذه كافية للتعود عليه والإدمان.

من هنا حذر الإسلام من صاحب السيئ ورجب بالصاحب  
المؤمن الصالح.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « إنما مثل الجليس  
الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل  
المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً  
طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً  
منتنة» [متفق عليه].

هذه هي أعراض المخدرات وأضرارها الشخصية، أما  
أضرارها الاجتماعية فهي لا تخفى عليكم.

وقد ارتبط تناول المخدرات عموماً بالجريمة، فالمتعاطي  
المدمن الذي أصبح أسيراً لهذه المواد، يقدم من أجل الحصول  
عليها على ارتكاب كثير من الجرائم ابتداءً من السرقة وانتهاءً  
بالقتل، أما بالنسبة للمدمنات فإن العهر والسرقة هي الطرق  
المتبعة للحصول على المال الضروري من أجل المخدرات.

أيها المسلمون:

إن الحرب على الإسلام والمسلمين قديمة، ولكن أعداء الدين قديماً حاربوه بالسيف والرمح، وهم يطورون أساليبهم يوماً بعد يوم، فقد حاربوه بالبارود والمدفع حيناً، وحاربوه بالمال والاقتصاد حيناً آخر، وحاربوه بالإعلان والثقافات المستوردة أحياناً أخرى، واليوم يستخدمون المخدرات والمسكرات وسائر المحرمات ليضربوا بها شباب الإسلام وجيل العرب المؤمن.

يريدون أن يقتلوا في الشباب نخوته، يريدون أن يمسخوا صورته وهويته وشخصيته، يريدون أن يُذهبوا شرفه وعرضه وعقله ودينه.

فاحذر أيها الشاب المسلم واحذري أيتها الفتاة المسلمة.

ذكرت صحيفة الأهرام المصرية تصريحاً للنائب العام في مصر يقول فيه: إن معركة المخدرات هي معركة حياة أو موت، نواجه مخططاً دولياً يستهدف تخريب مصر اجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً.

وفي صحيفة الأخبار المصرية اتهم مجلس الشعب المصري  
دولاً أجنبية وفي مقدمتها إسرائيل بأنها تسعى إلى ترويح ونشر  
السموم البيضاء ( الهروئين والكوكائين ) ، وأن هذه الظاهرة  
بدأت مع حركة السياحة الإسرائيلية، وصرح أيضاً مدير عام  
مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية قال: لقد تأكد لدى  
وزارة الداخلية في المملكة أن هناك أطرافاً دولية تعمل بشكل  
مكثف على غزو البلاد الإسلامية بالمخدرات، والمقصود من  
ذلك هو تدمير هذا المجتمع وتفكيك مقوماته.

ولا شك أن اليهود هم أصحاب هذه المخططات اللئيمة.

كتبت صحيفة استرالية مقالاً نشر في صحيفة الشرق  
الأوسط اتهمت فيه صراحة المخابرات الإسرائيلية الموساد  
والمخابرات الأمريكية بالإتصال بتجار المخدرات في لبنان  
وترويح هذه المخدرات في الدول العربية المحيطة.

وذكرت الصحيفة أنه تم القبض على ثلاثة شبان يهود وفي  
حوزتهم 2طن من الحشيش كانوا يقومون بتهريبها إلى مصر ودول

الخليج العربي، وقد بلغ عدد اليهود الذين تم القبض عليهم في أثناء تهريبهم المخدرات في عام واحد فقط (83 يهودي إسرائيلي).

إنها حربٌ أيها المسلمون...

إنها حربٌ يا شباب الإسلام...

إنها حربٌ يا فتيات الإسلام...

وليس من سلاح في أيدينا أمضى ولا أقوى ولا أمتن من تمسكنا بديننا وبقرآننا وبتعاليم نبينا محمد .

\* الذي علمنا صحبة الأخيار فقال: « لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » [أخرجه الترمذي].

وقال عمر r : لا تصاحب الفاجر فتتعلم من فجوره.

\* والذي دعانا إلى اغتنام أوقاتنا في طاعة الله وما يفيدنا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « اغتنم خمساً قبل خمس -وعداً منها- فراغك قبل شغلك » [الحاكم]. وقال: « نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » [البخاري].

\* والذي أمرنا بالابتعاد عن مواطن ارتكاب الحرام والشبهات  
فقال: « من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه » [متفق  
عليه].

\* والذي دعا الآباء والمربين إلى زيادة العناية بأولادهم  
وأزواجهم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » [متفق عليه].

\* والذي حرم كل مسكرٍ ومفتّرٍ « نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن كل مسكرٍ » [متفق عليه].

والحمد لله رب العالمين.

## المخدرات والمسكرات

### وقاية وعلاج (2)

قال تعالى: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} [الأعراف:33].

وقال: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه} [المائدة:9].

وقال: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون \* اعلّموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون} [الحديد:16-17].

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « إن الله يمد يده

بالليل ليتوب مسيء النهار ويمد يده بالنهار ليتوب مسيء الليل  
حتى تطلع الشمس من مغربها « [مسلم].

حكم المخدرات:

أجمع الفقهاء المتأخرون على حرمة المخدرات وهذه بعض  
أقوالهم:

\* ذكر الإمام ابن حجر: ( أن شرب المخدرات من كبائر  
الذنوب ).

\* وجاء في كتب الحنفية قولهم: ( يحرم أكل البنج والحشيش  
والأفيون لأنه مفسدة للعقل ويصد عن ذكر الله تعالى وعن  
الصلاة، ويجب تعزير آكلها بما يروعه ). أي يجب معاقبة  
متعاطيها بما يراه أولى الأمر رادعاً له.

\* قال ابن تيمية عن المخدرات: ( إن فيها من المفاصد ما ليس  
في الخمر، فهي أولى بالتحريم، ومن استحلها فإنه يستتاب، فإن تاب  
وإلا قتل مرتداً، لا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين ).

وإنما لم تتكلم فيها الأئمة الأربعة رضي الله عنهم لأنها لم تكن في زمنهم، وإنما ظهرت في آخر المئة السادسة، وأول المئة السابعة حين ظهرت دولة التتار.

الوقاية والعلاج:

قبل الإسلام لئنظر ما فعل غيره:

منعت الحكومة الأمريكية الخمر سنة 1919 وطاردتها في بلادها واستعملت جميع وسائل المدنية الحاضرة كالمجلات والجرائد والمحاضرات والصور والسينما لتهجين شربها وبيان مضارها ومفاسدها.

ويقدرون ما أنفقته الدولة في الدعاية ضد الخمر بما يزيد على 60 مليون دولار، وإن ما نشرته من الكتب والنشرات يشمل على 10 بلايين صفحة، وما تحملته في سبيل تنفيذ قانون التحريم في مدة أربعة عشر عاماً لا يقل عن 500 مليون دولار، وقد أُعْدمَ فيها 300 نفس، وسجن ما يزيد على نصف مليون شخص، وبلغت الغرامات إلى 32 مليون دولار وصادرت من

الأملاك ما يبلغ 800 مليون دولار!!...

**ولكن** كل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراماً بالخمير وعناداً في تعاطيها، حتى اضطرت الحكومة سنة 1933 إلى سحب القانون، وإباحة الخمر في مملكتها بإباحة مطلقة.

#### **الوقاية:**

أما الحل الإسلامي:

- 1- شغل الوقت بالأمور النافعة من خيرى الدنيا والآخرة.
- 2- إقامة علاقات الود والاحترام بين أفراد الأسرة.
- 3- صحبة الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يأكل طعامك إلا تقي ولا تصاحب إلا مؤمناً » [الترمذي].
- 4- تقوية دافع الحب لله والخوف من عقابه.

#### **العلاج:**

- مَنْ أُصِيبَ فَإِنْ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ

عبده من الظمان الوارد، والعقيم الوالد، والفاقد الواجد.

وليعلم أن الله يباهي ملائكته بالشاب التائب.

وليعلم أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وليعلم أن الله يمد له يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويمد يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

وخطوات العلاج:

1- القراءة والتعرف أكثر وأكثر على مضار هذه الأمور.

2- التوجه إلى الله بصدق الدعاء للإعانة على ترك هذه الأمور (اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها).

ثم العزم الأكيد على تركها. وليعلم من أصيب بهذا الداء أن امتناعه خمسة عشر يوماً عن هذه المواد يُذهب أثرها من الدم.

3- الابتعاد عن كل مَنْ يذكره بهذه المعصية من رفاق أو أمكنة أو صور أو أفلام.

4- المحافظة على الصلوات وقراءة القرآن والأوراد الواردة

عن النبي صلى الله عليه و سلم فإنها تعطي من السعادة الداخلية ما يفوق بمئات المرات ما تعطيه هذه السموم.

تروي كتب التاريخ والسير:

\* أن الصحابي الجليل عروة بن الزبير أصابت الغرغرينا عظم رجله وأراد الطبيب قطعها، فعرض عليه شرب الخمر حتى يغيب عن وعيه فيقطع رجله، فلم يرضَ عروة بن الزبير وطلب منهم أن يأتوه بقارئ للقرآن وقال: إذا رأيتموني تغير لون وجهي فاعملوا ما شئتم فلما تغير لون وجهه قام الطبيب بعمله دون أن يشعر بألم هذه الجراحة!!..

\* أصيب الإمام علي بن الحسين زين العابدين بورم، فعرض عليه الطبيب الجراح تناول بعض الحشائش المخدرة ( نبات الشيكرا ) حتى لا يحس بألم الجراحة. فلم يرضَ أن يتناوله وقال: إذا دخلت في الصلاة فافعلوا ما بدا لكم. ولما دخل في الصلاة وغاب في تلك المناجاة العذبة قام الجراح بالعملية دون أن يشعر الإمام!!..

واليوم يفسر العلماء هذه الظواهر وأمثالها بقولهم: إن هناك مورفينات داخلية في الدماغ تزداد زيادةً كبيرة في حال الصلاة وقراءة القرآن وذكر الله عز وجل.

وفي بحثٍ نفسي نشرته إحدى المجالات حول السعادة قالت: إن من الأمور التي تُشعر المرءَ بالسعادة (الشعور بوجود الله عز وجل في حياتنا).

فنقطة العلاج الرابعة قراءة القرآن والمحافظة على الصلوات والأوراد النبوية.

5- استشارة مَنْ يوثق بدينه وعلمه وعقله في ما يعرض للمرء من مهمات الحياة.

6- ملأ أوقات الفراغ بالأمور النافعة دنيوية كانت أو أخروية.

7- قل في كل يوم عشر مرات: الله شاهدي، الله ناظري، الله مطلعٌ علي.

والحمد لله رب العالمين

## الفهرس

| الصفءة | الموضوع                |
|--------|------------------------|
| 3      | المقدمة                |
| 7      | وصية لأبنائنا الطلاب   |
| 17     | ترك الحرام             |
| 26     | الشكر                  |
| 37     | الطب في الإسلام        |
| 48     | رسالة إلى المغتربين    |
| 59     | المخدرات (1)           |
| 70     | المخدرات والمسكرات (2) |
| 77     | الفهرس                 |



من مؤلفات

الدكتور محمد خير الشعال

نداء إلى الإماميين فلنتعلم الحكمة  
على منابر دمشق 5/1  
قرن جديد ورجال جدد  
سلسلة الحديث الميسر 6/1  
الطب والإيمان 2/1  
كيف تصبح ولياً  
الخطب المنبرية المسموعة  
عجائب القلب